الرسالة

(١ كورنثوس ٤: ٩–١٦)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ قد أبرَزنا نحنُ الرسلَ آخِري الناس كأنَّنا مجعولونَ للموت. لأنَّا قد صِرنا مشهداً للعالمِ والملائكةِ والبشر* نحنُ جهَّالٌ من أجلِ المسيحِ أمَّا أنتم فحكماءُ في المسيح. نحنُ ضُعفاءُ وأنتم أقوياءُ. أنتم مُكرَّمون ونحن مُهانون* وإلى هذه الساعة نحنُ نجوعُ ونعطَشُ ونَعْرى ونُلطَمُ ولا قرارَ لنا* ونتعَبُ عاملين. نُشتَمُ فنبارك. نُضطَهَدُ فنحتمِل* يُشنَّعُ علينا فنتضرَّع. قد صِرنا كأقذارِ العالمِ وكأوساخٍ يستخبثها الجميعُ إلى الآن* ولستُ لأُخجِلَكم أكتبُ هذا وإنَّما أعِظُكم كأولادي الأحبَّاءِ* لأنَّه ولو كانَ لكم ربوةٌ منَ المُرشدينَ في المسيحِ ليس لكم آباءٌ كثيرون* لأنّي أنا ولَدتكم في المسيحِ يسوعَ بالإنجيل* فأطلب إليكم أن تكونوا مقتدينَ بي.

حول الرسالة

الحالة التي واجهها الرسول بولس مع مسيحيّي مدينة كورنثوس هي أنّهم اعتبروا أنفسهم مملوئين من الروح القدس، أي أنّهم أناسٌ «روحيّون»، وهم لم يعودوا بحاجة لشيء أو لأحد. غير أنّهم ظلّوا على تصرّفاتهم السابقة التي تخالف تعليم الإنجيل الذي نقله إليهم الرسول بولس نفسه: «وأنا أيّها الإخوة لم أستطع أن أكلّمكم كروحيّين بل كجسديّين كأطفال في المسيح، سقيتكم لبنًا لا طعامًا لأنّكم لم تكونوا بعدُ تستطيعون بل الآن أيضًا لا تستطيعون، لأنّكم بعدُ جسديّون. فإنّه إذ فيكم حسدٌ وخصامٌ وانشقاقٌ ألستم جسديّين وتسلكون بحسب البشر؟» (١كور٣: ١–٣). لذلك استخدم الرسول بولس طريقة تربويّة ليعيدهم عن ضلالهم، فكتب إليهم رسالته الأولى حيث أخذ يمدحهم في مطلع الرسالة، مصوّرًا إيّاهم بالصورة التي يجب أن يكونوا عليها: «أشكر إلهي في كلّ حين من جهتكم على نعمة الله المعطّاة لكم في يسوع المسيح أنّكم في كلّ شيء استغنيتم فيه في كلّ كلمة وكلّ علم، كما ثُبّتت فيكم شهادة المسيح، حتّى إنّكم لستم ناقصين في موهبةٍ ما، وأنتم متوقّعون استعلان ربّنا يسوع المسيح الذي سيثبّتكم أيضًا إلى النهاية بلا لوم في يوم ربّنا يسوع المسيح» (١: ٤–٨). لكنّه ما لبث أن ابتدأ بإظهار صورتهم الحقيقيّة المخالفة تمامًا لما يجب أن يكونوا عليه، واقتضى منه الأمر أن يكتب هذه الرسالة الطويلة جدًّا ليظهر لهم مدى فداحة ما وصلوا إليه، مفنّدًا عيوبهم وخطاياهم الواحدة تلو الأخرى.

العدد ٣٥/ ٢٠١٦

الأحد ٢٨ آب

تذكار أبينا البار

موسى الحبشي

اللحن الأول

إنجيل السَحَر العاشر

مقطع الرسالة (٤: ١–٢١) الذي يُتلى على مسامعنا قسمٌ منه (٤: ٩–١٦) يعالج فيه الرسول موضوع انتفاخ أهل كورنثوس بعضهم على بعض، إذ اعتبروا أنفسهم قادرين على إطلاق الأحكام على الناس، وحتّى على الرسول بولس الذي بشّرهم بالمسيح يسوع: «وأمّا أنا فأقلّ شيء عندي أن يُحكم فيّ منكم أو من يوم بشر، بل لستُ أحكم في نفسي أيضًا» (٤: ٣)؛ «فهذا أيّها الإخوة حوّلته تشبيهًا إلى نفسي وإلى أبلّوس من أجلكم لكي تتعلّموا فينا أن لا تفتكروا فوق ما هو مكتوب كي لا

ينتفخ أحدٌ لأجل الواحد على الآخر» (٤: ٦).

يبدأ الرسول بسؤال أهل كورنثوس عن أساس انتفاخهم: ما هو الذي يميّزكم عن غيركم؟ إنّ كلّ ما تعتبرونه مميّزًا قد نلتموه من الله، وليس بجهدكم أو تعبكم، فنعمة الله قد أُعطيت لكم في يسوع المسيح (١: ٤): «لأنّه من يميّزك، وأيّ شيء لك لم تأخذه؟ وإن كنتَ قد أخذتَ فلماذا تفتخر كأنّك لم تأخذ؟» (٤: ٧). وإذا كانوا قد اعتبروا أنّهم قد وصلوا إلى الغاية المرجوّة، ألا وهي ملكوت الله، أي أنّهم اشتركوا في ملك الله، فلماذا من بشّرهم بملكوت الله، أي الرسول بولس ما زال يقاصي المشقّات والاضطهادات. كان بالأولى أن يكون هو نفسه قد وصل إلى ملكوت الله. كيف يمكنهم أن يشبعوا وهو ما زال يقاسي الجوع. هذا يعني بكلّ بساطة أنّهم لم يصلوا بعد: «إنّكم قد شبعتم، قد استغنيتم. ملكتم بدوننا. وليتكم ملكتم لِنَمْلِكَ نحن أيضًا معكم» (٤: ٨)؛ «إلى هذه الساعة نحن نجوع ونعطش ونعرى ونُلكَم ولا قرار لنا» (٤: ١١). ولكي يبرهن لهم أكثر أنّه هو نفسه، رسول يسوع المسيح، لا يضمن وصوله، لأنّ ذلك بيد الله فقط، صوّر نفسه كالمصارع في الحلبة، أيّام الإمبراطوريّة الرومانيّة، حيث تكون حياة المصارع مرهونة بموقف الإمبراطور الذي يقرّر الإبقاء على حياته أو الحكم عليه بالموت: «فإنّي أرى أنّ الله أبرزنا نحن الرسل آخِرين كأنّنا محكوم علينا بالموت، لأنّنا صرنا منظرًا للعالم، للملائكة والناس» (٤: ٩). (كلمة «المنظر» هنا من الأصل اليوناني theatron التي تعني حلبة المصارعة).

إنّ انتفاخ أهل كورنثوس من المسيحيّين دفع بهم إلى الحكم على الرسول بولس نفسه أنّه كأحد القادة الآخرين، مثل أبلّوس، وهذا أدى بهم إلى التحزّب لهؤلاء القادة (١: ١٠–١٣). إلاّ أن الرسول بولس يرفض حكمهم هذا، فإنّه ليس كباقي القادة في كنيسة كورنثوس، بل هو بمثابة الأب لهم، والآخرون هم مرشدون: «لأنه وإن كان لكم رَبَوات من المرشدين في المسيح لكن ليس آباءٌ كثيرون. لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل» (٤: ١٥). لهذا هو يتعامل معهم كالأب الحنون الذي ينذر أولاده إذا أخطأوا لكي يعودوا عن خطئهم. لا يريد أن يتصرّف معهم تصرّف المرشد، وإلاّ اضطرّه الأمر إلى استعمال العصا لتأديبهم. فإنّ المرشد في الإمبراطوريّة الرومانيّة هو عبدٌ مقامٌ من ربّ البيت ليهتمّ بالأولاد، وله السطلة على تأديبهم. لذلك يخيّر الرسول بولس الكورنثيّين بين اعتباره مرشدًا أو اعتباره أبًا: «ماذا تريدون؟ أبِعَصًا آتي إليكم أم بالمحبّة وروح الوداعة؟» (٤: ٢١).

الحل الذي يطرحه الرسول بولس لهذه المسألة هو الإقتداء به: «فأطلب إليكم أن تكونوا متمثّلين بي» (٤: ١٦). ولكن ماذا يعني هذا؟ هل عليهم أن يصيروا مثله آباء؟ أو أن يقلّدوه في تصرّفاته؟ كلّا، المطلوب أن يعودوا إلى الطريق الصحيح الذي وضعهم عليه حين بشّرهم بالمسيح يسوع. وقد أرسل إليهم ابنه تيموثاوس، الحبيب والأمين، لهذه الغاية: «لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذي هو ابني الحبيب والأمين في الرب الذي يذكّركم بطرقي في المسيح كما أعلّم في كلّ مكان في كلّ كنيسة» (٤: ١٧). إرسال تيموثاوس له وجهان: إظهار صورة الابن الحبيب الذي

الإنجيل

(متى ١٧: ١٤–٢٣)

في ذلك الزمانِ دنا إلى يسوعَ إنسانٌ فجثا له وقال يا ربُّ ارحمِ ابني فإنَّهُ يُعذَّبُ في رؤوسِ الأهِلَّةِ ويتألَّم شديداً لأنَّه يقعُ كثيراً في النار وكثيراً في الماء* وقد قدَّمْتُهُ لتلاميذك فلم يستطيعوا أنْ يَشْفوهُ* فأجاب يسوع وقال: أيُّها الجيلُ الغيُر المؤمنِ الأعوجُ إلى متى أكونُ معكم. حتى متى أحتمِلُكم. هلمَّ به إليَّ إلى ههنا* وانتهرهُ يسوعُ فخرجَ منهُ الشيطانُ وشُفي الغلامُ من تلكَ الساعة* حينئذٍ دنا التلاميذُ إلى يسوعَ على انفرادٍ وقالوا لماذا لم نستطِعْ نحن أنْ نُخرِجَهُ* فقال لهم يسوع لِعدمِ إيمانِكم. فإنّي الحقَّ أقولُ لكم: لو كانَ لكم إيمانٌ مثلَ حبَّةِ الخردلِ لكنتم تقولون لهذا الجبلِ انتقِلْ من ههنا إلى هناك فينتقِلُ ولا يتعذَّرُ عليكم شيءٌ* وهذا الجِنس لا يخرجُ إلاَّ بالصلاة والصوم* وإذ كانوا يتردَّدون في الجليل قال لهم يسوع إنَّ ابنَ البشر مزمعٌ أن يُسلَّمَ إلى أيدي الناس* فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم.

تأمل

«نُشتم فنُبارك، نُضطهد فنحتمل... فأطلب إليكم أن تكونوا مقتدين بي».

إن كنت ترغب باتّباع الرب، يجب أن تفكّر في أنّك ستواجه المخاطر وتحتمل الاضطهادات وتتذوّق الأحزان. كان إعلان الحكيم سيراخ واضحاً: «يا ولدي، إن أتيت لتدخل في خدمة الرب فاستعدّ للتجارب» (٢: ١). كذلك تأكيد الرسول بولس جليٌّ أيضاً: «وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون» (٢تيم ٣: ١٢). لذلك عندما تقوم بأمرٍ صالحٍ وتُكافأ عليه بشرٍ، يجب ألاّ تحزن بل أن تفرح، وألاّ تيأس بل أن تصبح راغباً أكثر في إتمام الأعمال الصالحة. هكذا ستُكلّل أنت أيضاً بإكليل الحياة الأبدية الذي لا يفنى، مثل تلاميذ المسيح الذين يشاركون الآن في مجده السماوي، بينما على الأرض لم يعرفوا إلاّ الاضطهادات والآلام. يكتب واحد منهم: «لأننا صرنا منظراً للعالم، نجوع ونعطش ونعرى ونُلكم وليس لنا إقامة، ونتعب عاملين بأيدينا، نُشتم فنبارك، نُضطهد فنحتمل، يُفترى علينا فنعِظ، صرنا كأقذار العالم» (١ كور ٤: ٩، ١١–١٣).

هل تعرف مَن الذي يعطينا هذه المعلومات التي تسبّب الصدمة عن على الكورنثيّين أن يكونوها، وإظهار الكورنثيّين بصورة الابن غير الأمين لأبيه.

وضع أهل كورنثوس المزري هذا هو وضع كلّ واحدٍ منّا حين يفتخر بأنّ ما له من مواهب ونِعَم قد ناله بقدرته الذاتيّة، وحين ينسى أنّ كلّ ما له هو من الله الذي يمنحنا مواهبه بغضّ النظر عن استحقاقنا. هو يفعل ذلك فقط لأنّه يحبّنا ويريد خلاصنا. وما نلاحظه في أيّامنا هذه من تحزّبات في الكنيسة لأناس ضدّ أناس آخرين ما هو إلاّ صورة طبق الأصل عن تصرّفات أهل كورنثوس في القرن الأوّل. لذلك فإنّ الكنيسة المقدّسة، حين تعيد قراءة هذا المقطع من رسالة الرسول بولس إلى أهل كونثوس، تنذرنا لكي لا نتصرّف كأهل كورنثوس ونضلّ عن الطريق الصحيح. أن نكون «روحيّين» إذًا يعني أن نسلك بحسب الروح الإلهي: «وأمّا ثمر الروح فهو محبّة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفّف. ضدّ أمثال هذه ليس ناموسٌ، ولكنّ الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات. إن كنّا نعيش بالروح فلنسلك أيضًا بحسب الروح. لا نكن معجبين نغاضب بعضنا بعضًا ونحسد بعضنا بعضًا» (غلا٥: ٢٢–٢٦).

لنحب بعضنا

«لنحب بعضنا بعضاً لكي بعزمٍ واحدٍ نعترف مقرّين». بهذه الكلمات يفتتح الكاهن الكلام الجوهري في خدمة القداس الإلهي التي تُتوَّج باستدعاء الروح القدس على القرابين كي تتحوّل إلى جسد الرب ودمه الإلهيين. يجيب الشعب على إعلان الكاهن هذا بترنيم: «بآبٍ وابنٍ وروحٍ قدس، ثالوثٍ متساوٍ في الجوهر وغير منفصل». الآباء القديسون الذين رتبوا خدمة القداس الإلهي وعوا مع الرسول بولس الذي «إختُطِف إلى السماء الثالثة... وسمع كلماتٍ لا يُنطَق بها ولا يسوغ لإنسانٍ أن يتكلّم بها» (٢ كو ١٢: ٢–٤) وقال: «أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة ولكن أعظمهنَّ المحبة» (١ كو ١٣: ١٣)، وعوا ان المحبة هي الأساس الذي يُبنى عليه كل شيء. لقد وعوا انه لا يمكننا أن نعلن إيماننا بالثالوث المتساوي في الجوهر وغير المنقسم إذا لم يكن لدينا محبة بعضنا لبعض، لذا قالوا «لنحب بعضنا بعضاً لكي بعزم واحد نعترف مقرين: بآبٍ وابنٍ وروحٍ قدس...». وفي القرون الأولى، عند هذا الإعلان، كان المؤمنون يتبادلون «قبلة مقدسة» على وجنات مَن يجلس بجانبهم ويقولون «المسيح معنا وفيما بيننا، كان وكائن ويكون». ولكن بسبب إساءة استعمال هذا الطقس المبارك المعبِّر عن المحبة، لأن القبلة هي تعبير محبة، حُصر هذا الطقس بين الكهنة الذين يخدمون معاً القداس الإلهي. المحبة تسبق الإعتراف الإيماني. ثم يتلى بعدها دستور الإيمان «أؤمن بإله واحد...».

لقد وعت الكنيسة منذ ان افتداها الرب بمحبته على الصليب ان المحبة هي جوهر المسيحية. «الله محبة» (١ يو ٤: ١٦). عندما أتى أحد الفريسيين ليجرِّب الرب يسوع سأله عن أعظم الوصايا، فأجابه الرب أن يحب الله وأن يحب قريبه كنفسه. ثم أردف قائلًا: «بهاتين الوصيتين يتعلّق الناموس كلّه والأنبياء» (متى ٢٢: ٤٠). ولمّا كان منطلقاً إلى الصليب، وقد كان مجتمعاً مع

تلاميذه في العشاء الأخير، قال لهم: «وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبّوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبّون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حبٌّ بعضٌ لبعض» (يو ١٣: ٣٤-٣٥). ولكي لا يفسّر كل إنسان المحبة بحسب ما يناسبه، كان الرب واضحاً: «إن كنتم تحبُّونني فاحفظوا وصاياي» (يو ١٤: ١٥) أي مَن يحب يسوع يطبّق وصاياه ويعمل بها.

لم يقل الرب لنا أن نطبّق ما يناسبنا من وصاياه، بل أن نطبق وصاياه كلها. وفي موضوع المحبة تحديداً يعلّمنا الرب عن المحبة في العظة على الجبل، حيث يضع لنا أسس حياتنا المسيحية وحيث أخذ الرب وصايا العهد القديم ورفعها إلى مستوى أسمى؛ يقول لنا: «سمعتم انه قيل تحبُّ قريبك وتبغض عدوَّك. وأما أنا فأقول لكم أحبُّوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات» (متى ٥: ٤٣-٤٥). إذاً لكي نكون من أبناء الله علينا أن نحب أعداءنا ونبارك مَن يلعننا ونصلّي لأجل الذين يسيئون إلينا. وإذا لم نفعل ذلك نكون مثل العشارين الخطأة: «لأنه إن أحببتم الذين يحبّونكم فأي أجر لكم. أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك... فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» (متى ٥: ٤٦-٤٨). على الإنسان المسيحي أن يكون كاملاً كي يدخل الملكوت. والكمال هو في المحبة، و«لا خوف في المحبة» (١ يو ٤: ١٨).

بالعودة إلى القداس الإلهي، عندما يحين وقت المناولة يحمل الكاهن الكأس المقدس ويعلن للشعب: «بخوف الله وإيمان ومحبة تقدّموا». تذكير أخير لنا بالشروط الثلاثة لكي نتناول القدسات عن استحقاق ولا نكون نتناول دينونة لأنفسنا. «ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس. لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميّز جسد الرب» (١ كو ١١: ٢٨-٢٩). لينظر كل واحدٍ منا هل يحب أخاه في الإيمان وفي الإنسانية قبل أن يتناول؟ لقد علّمنا الرب في العظة على الجبل انه «إن قدّمت قربانك قدام المذبح وهناك تذكرت ان لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب واصطلح أولاً مع أخيك، وحينئذٍ تعالَ وقدّم قربانك» (متى ٥: ٢٣-٢٤). لا يمكننا الإقتراب إلى القرابين إذا لم تكن فينا المحبة. لكن المحبة تطلب مغفرة. الرب يسوع وهو على الصليب وفي أعمق تعبير عن المحبة قال: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو ٢٣: ٣٤). علينا نحن أن نغفر للآخرين كي نقول اننا نحب. ومتى غفرنا للناس زلاّتهم يغفر لنا أيضاً أبونا السماوي زلاّتنا (متى ٦: ١٤-١٥). لنغفر ونحب كي نستحق أن نتناول جسد الرب ودمه الكريمين فنثبت في المسيح ويثبت المسيح فينا.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

أعمال الرسل وطول أناتهم أيضاً؟ أيوب العهد الجديد، بولس العظيم، الرسول الذي تألّم أكثر من الجميع، منذ اليوم الذي ظهر له فيه المسيح حتى استشهاده، لم يعرف إلاّ التجارب والآلام. قبل وقتٍ قليل من اعتقاله، كان يقول لشيوخ أفسس: «الآن ها أنا ذاهب إلى أورشليم مقيَّداً بالروح لا أعلم ماذا يصادفني هناك، غير أنّ الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً إنّ وُثقاً وشدائد تنتظرني» (أع ٢٠: ٢٢-٢٣).

ربما يمكننا سؤاله: «بما أنّ وُثقاً وشدائد تنتظرك، فلماذا تذهب إذاً؟». كان سيُجيبنا هو: «لهذا تحديداً أذهب لكي أُعتقل وأُقيَّد، لكي أُسجن وأُحاكم، وأيضاً لكي أموت من أجل المسيح». حسناً، ألا تخجل من التجوال في المسكونة مقيّداً كمجرم؟ ألا تخاف أيضاً، إن رآك الناس على هذه الحال، أن يعتبروا أنّ الله الذي تبشّر به ضعيف وهكذا لا يؤمنون به؟ الآن يُجيبنا الرسول بولس: «ثم أريد أن تعلموا أيّها الإخوة أنّ أموري قد آلت أكثر إلى تقدّم الإنجيل، حتى أنّ وُثقي صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية وفي باقي الأماكن أجمع، وأكثر الأخوة وهم واثقون في الرب بوُثُقي يجترئون أكثر على التكلّم بالكلمة بلا خوف» (في ١: ١٢-١٤).

القديس يوحنا الذهبي الفم